الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 17) – 1994 – 1414

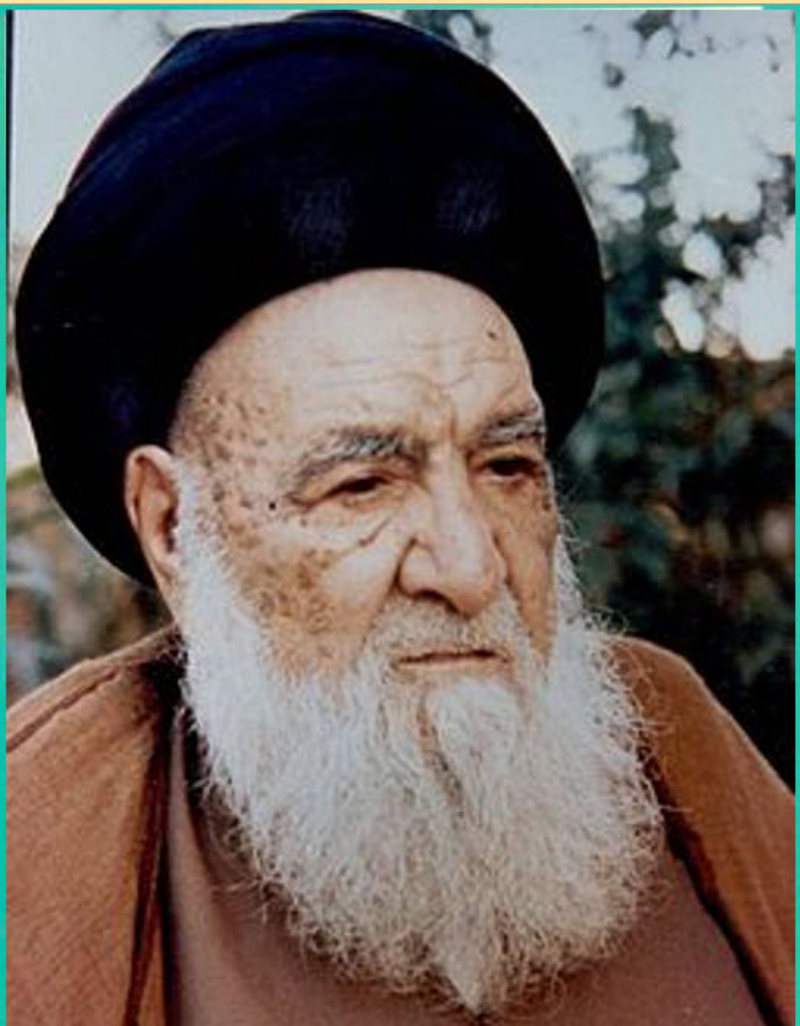

آرشيو مخطوطات
خزانة رخامي دار الحديث
٢١٢٣٠

الإصلاح

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

١٧

ترسل جميع المراسلات والطلبات باسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

«مؤسسة مسجلة في المملكة الهولندية»

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
[HOLLAND] - TEL, FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي

ارجوزة في "العقائد" للامام الخوئي (قده)

حبا الله عزّ وجل علماء الامامية في الاعصار المختلفة بمواهب عظيمة ، وامدّهم بالفيض والعطاء كي يكونوا الامناء على الشريعة والادلاء على الصراط المستقيم في عصر غيبة الامام (عج) يسدّدوا عقائد المسلمين ، ويبينوا الحلال والحرام ، ويدافعوا عن الاسلام و حصونه ويدفعوا عن الامة هجمات الكفار والملاحدة والمفرضين .

وقد اختص كل من هؤلاء الاعلام بجانب في عصره ، فهناك من كرّس جهوده للتخصص في الفتيا والقضاء ، وهناك من صرف عمره في الدفاع عن المذهب ورد الشبهات ، وهناك من اهتم بالجانب الاخلاقي وتقويم سلوك الناس وتهذيبهم .

وقد برز من بين علمائنا الاعلام من جُمع له التفوق العلمي مع تصديه للمرجعية العامة لشؤون المسلمين ، ولم يمنعه تبحره في فن وتصدّقه في جانب من العلوم من أن يساهم بالجوانب الاخرى .

فقد كان سيد الفقهاء واستاذ الجيل المعاصر من علماء الامامية الامام الراحل آية الله العظمى السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي رضوان الله عليه ، محققاً في (علم اصول الفقه) وباحثاً ماهراً فيه ، اذعن الجميع له بالفضل ودان له المختصون بالبحث والتمحيص والدقة ، حتى صار المدرس الاول لهذا العلم .

وكانت مهارته في (الفقه) لا تقلّ عن تتبعه وتعمقه في (اصوله) . ومن خصائصه أنه تفرّغ لـ (علم رجال الحديث) بعد ان اعتبره الاداة الوحيدة لتشخيص خبر الثقة و الحسن او الصحيح من الضعيف . فان الجزم بعدالة الراوي او الوثوق بصحة الرواية لا يكاد يحصل الا بمراجعة علم الرجال . وعن طريق معرفة وثاقة الراوي يمكن الاطمئنان بصدور الرواية عن المعصوم عليه السلام ، واستنباط الحكم الشرعي في نزاهة المطاف .

وحيث خاض ابحاثاً في (علم التفسير) و (علوم القرآن) عاملها باسلوب الخبير الماهر المتخصص ، فكان اثره القيّم (البيان) خير شاهد على مقدرته التفسيرية وتبحره في ما يتعلق بعلوم القرآن .

ولم يكتف الامام الخوئي (قده) بمعالجة الفقه واصوله والتفسير وعلم الرجال ، وانما كان متضلعاً في (اصول

الدين) و (العقائد) فكان يعالج الموضوعات المتعلقة بالتوحيد و العدل او النبوة و الامامة والمعاد ضمن ابحاثه الاخرى بنفس العمق والرصانة اللذين اتصف بهما في سائر ابحاثه .

ولم يعهد منه (قده) ممارسة النظم سوى ما كان ينظمه في بعض المناسبات الخاصة احياناً وباللغات العربية والفارسية والتركية ، الا أنه رضوان الله عليه ابى إلا ان يختم حياته بخير في نظم ارجوزة موجزة في الفاظها ، عظيمة في مضمونها ومحتواها ، تتكفل لبيان العقيدة الحقة في التوحيد والعدل والامامة فبلغت ١٥٦ بيتاً مع سبعة ابيات في التاريخ ، فصار المجموع ١٦٣ بيتاً وذلك في السنوات الاخيرة من عمره الشريف .

وقد التزم (قده) في ارجوزته بالفاظ الاحاديث غالباً او بمضمونها من الروايات الصحيحة ، ولخص المناقشات المذهبية حول الامامة والتي خصصت لها الكتب المطولة لعلمائنا العظام من قبيل (الشافي) للسيد المرتضى و (تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي و (منهاج الكرامة) للعلامة الحلي وغيرها من كتب الحديث المعتبرة ، وذلك في بيان سوجز منظوم على نمط الارجوزة كي يسهل حفظها.

ويعترف الناظم انه ليس شاعراً ولكن حب العترة المطهرة الذي هو علامة الايمان ورسوخه في القلب ، دفعه الى صياغة هذه المعاني شعراً ، ويبلغ به التواضع الى ان يستشهد بالمثل المأثور(حسنات الابرار سيئات المقربين) فتراه يقول :

انّي أبـو القاسم لَسْتُ شاعِراً
وَلَسْتُ في النَظْمِ كَثيراً هاذِراً
لكنّ حُبَّ العِتْرَةِ المُطَهَّرَة
دَعـا الى نَظْمٍ وَرَبّي يَسَّرَه
مُسْتَحْسَنٌ مِنّي اذا لَكِنَّهُ
ذَنْبٌ لِمَنْ كانَ القَريضُ فَنَّهُ
مَحاسِنُ الأبْرارِ ذَنْباً تُحْسَبُ
لِمَنْ سَليمٌ قَلْبُهُ مُقَرَّب

ولكن الحق أن الارجوزة من حيث النظم متماسكة رصينة ، خالية من الحشو والفضول ، بعيدة عن العيوب البلاغية ، زاهية من حيث التناسق بين اللفظ والمعنى ، بل هي من قبيل حب المعاني العميقة في قالب الالفاظ الموجزة ، فلله در الناظم وجعل هذه الارجوزة صحيفة نور تضاف الى اخواتها لتبشر روح الفقيد العظيم بالروح والريحان .

وبما ان مضامين الارجوزة كانت بحاجة الى توثيق وبيان مصادر الاحاديث التي ذكرت فيها فضائل امير المؤمنين عليه السلام والعترة الطاهرة، فقد تصدى فضيلة العلامة الحجة السيد محمد مهدي الخرسان حفظه الله ، لبيان هذه المصادر وشرحها في كتاب مفصل يحتوي على ستة اجزاء (مخطوط) كما قدم لذلك بمقدمة على وزن الارجوزة مضمناً فيها بعض ابيات الارجوزة نفسها .

وحتى يرى الكتاب النور ، نشير هنا باختصار الى بعض المقطوعات من الارجوزة ، سائلين الله تعالى ان يثبت في قلوبنا نور الايمان ، وان يجعلنا من المتمسكين بولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة المعصومين بعده ، فان من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق وهوى .

لقد ناقشت الارجوزة مسألة مهمة من مسائل العقيدة وهي (الامامة) واوضحت بصراحة وجلاء ما تذهب اليه الشيعة الامامية من ان مسألة الخلافة والامامة ليست الا امتداداً للرسالة نفسها ولذلك لا يمكن ان تترك لاختيار الناس ، بل لا بد فيها من النص القطعي من قبل الله تعالى .

ثم بينت بالتفصيل الشواهد والادلة القطعية على ان من كان مستحقاً لهذا المنصب العظيم لم يكن إلا علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقد رَدَّ (قده) بشدة على من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يعين الامام من بعده ، فقال :

قالَ أُناسٌ : ماتَ هادي الأمّة
مِنْ غَيْرِ أنْ يُوصي ولَمْ يَهْتَمّه
وذاكَ قَوْلٌ شارِعٌ لايُشْتَرى
كَيْفَ وفيهِ النَقْلُ قَدْ تَواتَرا
فَهَلْ تَرى بَيْنَ النَبِيِّ أكْمَلا
والشّارِعِ الخَبيرِ مَنْهَجاً فَخَلا ؟

وانتهى اخيراً الى ان المفاسد والانحرافات التي حصلت طيلة القرون الماضية في الاساءة الى الاسلام وتدهور حال المسلمين ، كانت من جراء عدم انصياع الامة للقيادة الحقة التي نص

عليها الرسول الامين (ص) وتولي غيرهم امور المسلمين .

ونورد فيما يلي مقطوعات من الارجوزة :

الحَمْدُ لِلّهِ العَلِيِّ الواحِدِ
مُكَوِّنِ الكَوْنِ وأَقْوى شاهِدِ
مُصَلِّياً على النبيِّ المُؤْتَمَنْ
وآلِهِ المُطَهَّرِينَ مِنْ دَرَنْ
أرجوزَتي هَدِيَّةٌ لِلْبَشَرِ
تَهْدي الى الرُّشْدِ وخَيْرِ الخَبَرِ
أَنكُرُ فيها ما رَوَتْهُ المَهَرَة
عَنِ الرَّسولِ في إمامِ البَرَرَة
ذا حَيْدَرٌ إذْ خَصَّهُ اللهُ بِما
قَدْ خَصَّهُ مِنْ شَرَفٍ وأَكْرَما
أرجُو إلهي سامِعي رَجائي
ومالِكي ومَلْجَأي ورازِقي
غُفْرانَ ذَنْبي فَهْوَ أَهْلُ العَفْوِ
ما كانَ مِنْ عَمْدٍ أتى أو سَهْوِ
نَبِيُّنا خَيْرُ نَبِيٍّ مُرْسَلِ
كِتابُهُ خَيْرُ كِتابٍ مُنْزَلِ
أُمَّتُهُ أُمَّةُ خَيْرِ أُخْرِجَتْ
تَنْهى عَنِ المُنْكَرِ فيما أُمِرَتْ
تَأمُرُ بالمَعْروفِ والاطاعَة
لِخالِقِ الكَوْنِ ورَبِّ الساعَة
نَبِيُّنا لِلْكَوْنِ كانَ غايَة
مِنْ مَبْدَإٍ يَسْري الى النِّهاية
نَبِيُّنا أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ الوَرى
مِنْ كُلِّ مَخْلوقٍ يُرى او لا يُرى
مُعاجِزُ النَّبِيِّ شامَتْ رَسَمَتْ
نُبوَّةَ اللهِ بِهِ قَدْ خُتِمَتْ

☆☆☆

قالَ النَّبِيُّ خُلَفاءُ أُمَّتي
مِنْ أَهْلِ بَيْتي وَرِعاةُ سُنَّتي
فَعَدُّهُم فانحَصَروا بِاثْني عَشَر
واسمُهُمُ في المَلأ الاعلى اشْتَهَر
لايَسَعُ المَجالُ ذِكْرَ ما لَه
حَباهُ رَبُّه وأَبْدى فَضْلَه
إلا قَليلاً مِن قَليلٍ يَظْهَرُ
بِفَضْلِ مَنْ يُظْهِرُهُ او يَسْتُر
وكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ أَن يَستوعِبا
كَغامِسٍ في الماءِ يَبْغي لَهَبا

☆☆☆

مُذْ رَفَضَ القَومُ مَقالاتِ النبي
قَد انتَهى الأَمْرُ الى الرِّجْسِ الشَّقي
مِثْلَ يَزيدٍ والطُّغاةِ بَعْدَه
قَدْ فَتَحُوا البابَ الذي قَدْ سَدَّهُ
ذلكَ بابٌ لِلْمُحاةِ يُفْتَح
فيهِ المَجالُ لِلْطُغاةِ يُفسَحُ
قَدْ أفسَدوا في الارضِ ما أَمْكَنَهُمْ
والحَرْثَ والنَّسْلَ أبادوا وَيْلَهُم
وارتَكَبُوا الجَرائِمَ العَظيمة
وهَتَكوا الأَعْراضَ ذاتَ القيمَة
هَلْ هُمْ ولاةُ الأَمرِ والناسُ تَبَعْ
والحُكْمُ مِنْهُم نافِذٌ ومُتَّبَعْ؟
أهكذا يَكونُ دينُ المُصْطَفى
أَعوذُ بِاللهِ عَلى الدُّنيا العَفا
هَلِ الالهُ لَمْ يَكُنْ يَدري بِذا
فَلَمْ يُتِمَّ حُجَّتَه يا حَبَّذا
نَقولُ لَنْ أَنْكَرَها فاعْتَذِرا
ذَلِكَ ذَنْبٌ مِثْلُه لَنْ يُغْفَرا

☆☆☆

ولايَةُ الوَصِيِّ مِنَّا يُسْأَلُ
قابِلُوا مِمَّنْ سِواهُ يُعْمَلُ
ذا فائِزٌ مَسْكَنُهُ الرِّضْوان
وخاسِرٌ ذاكَ لَهُ النِّيرانُ
أَنْتَ الامامُ الفائِزونَ شيعَتُك
أَنْجَيْتُمُ مِنَ العَذابِ بَيْعَتُك
هُمْ سَفْوَةُ النَّاسِ وهُمْ أَبْرارُ
وما سِواهُمْ جَمْعُ أَشْرارُ
مَنْ كانَ اذاكَ نَقَدْ اذانِي
ومَنْ عَصاكَ وَيْلَهُ عَصاني
عَلِيُّ الفارُوقُ اقضى أُمَّتي
ووارِثي مُنْذُ وَصِيَّتي
يَخْسُوبُ دِيني رامِيُ الامَّة
لِلْمُتَّقينَ قائِدٌ وقِبْلَة

☆☆☆

قَدْ طَلَبوا مِنِّي أَنْ أُرَخَهْ
أَجَبْتُهُمْ ومِنْهُمُ مَنْ نَسَخَه
البَيْتُ في أَرْكانِه ها قَدْ عُطِبْ
أَرَّخْتُهُ «حَقُّ عَلِيٍّ قَدْ غُصِبْ»
ثانِيَةً كَرَّرْتُ ما مِنِّي طُلِبْ
أَرَّخْتُهُ «حَقُّ وَصِيٍّ قَدْ غُصِبْ»
ثالِثَةً تاريخُها مِنِّي طُلِبْ
أَرِّخْ «عَلِيٌّ حَقُّهُ مِنْهُ غُصِبْ»
رابِعَةً بِراصِدٍ أَنْتَصِرْ
مُؤَرِّخاً «خَيْرُ المُشادِ حَيْدَرُ»
خامِسَةً أَتاهُمُ النَّذيرُ
مُؤَرِّخاً «يَكْفيهِمُ الغَديرُ»
سادِسَةً أَرَدْتُ أن أُكَرِّرَه
تاريخُه «ناجٍ جَزائي مَغْفِرَة»